

بورترية: طاهر المصري ..رجل من صوان عنيد * هشام عودة

لم تكن ممارسته للعمل السياسي مجرد وراثة ، فقد ترك الرجل بصماته الخاصة في الاجندة الوطنية منذ منتصف الستينات من القرن الماضي

طاهر المصري ، النابلسي الذي تربع على كرسي القرار في عمان ، لم يشعر بالتناقض ، ولم يذهب الى مواجهة خصومه بالمثل ، بل ظل قادراً على ادارة دفة المركب بما اعتقد ان فيه مصلحة للوطن .

عند الحديث عن صناعة القرار ، اي قرار في الاردن ، لا يمكن تجاوز دائرة ابي نشأت ، او صم الاذان عما يتردد في صالونه السياسي ، فالرجل اختار دائماً ان يكون ناصحاً حتى لخصومه ، وهو لا يجامل احداً عندما يتعلق الامر بالمصلحة العليا .

هدوء طاهر المصري لا يوحي بالضعف او التراجع ، فهو سمة اساسية من سمات شخصيته ، لكن الذين يعرفون الرجل عن قرب يؤكدون انه غير قابل للاستفزاز ، وغير مستعد لخوض معارك جانبية يعرف نتائجها مسبقاً .

بوصلته لا تخطئ مسارها ، لذلك يحرص الآخرون على معرفة اتجاهه وقراءة دوافعه باستمرار ، فموقف الرجل يمثل ضمانة تؤهله لان يعرف اين تنتهي صلاحيته واين يبدأ قراره .

ولد في نابلس عام 1942 ودرس ادارة الاعمال في جامعة تكساس الاميركية ، ليبدأ وظيفته الاولى موظفاً في البنك المركزي مساعداً لرئيس الدائرة المصرفية ، ليكتشف ابو نشأت بعد ذلك ان السياسية هي البوابة الاوسع للعمل العام ، فحجز مقعده منذ عام 1972 نائباً عن مدينة نابلس في مجلس النواب لاكثر من دورة ، قبل ان يختاره الرئيس زيد الرفاعي في حكومته الاولى وزيراً لشؤون الوطن المحتل في ايار 1973 .

عمل طاهر المصري سفيراً لدى اسبانيا وفرنسا وبريطانيا ، واثناء عمله في هذه الدول عمل ايضا سفيراً غير مقيم في بلجيكا ومندوزا لدى اليونسكو ولدى السوق الاوروبية المشتركة.

تسلم حقيبة الخارجية في حكومة الرئيس احمد عبيدات ، واستمر في الموقع ذاته في حكومة الرئيس زيد الرفاعي الرابعة التي استقال منها قبل انتهاء ولايتها ليعود في حكومة الشريف زيد بن شاکر الاولى نائباً للرئيس ووزير دولة للشؤون الاقتصادية ، ليستقيل منها بسبب قراره خوض انتخابات البرلمان الحادي عشر الذي حجز فيه مقعده هذه المرة عن الدائرة الثالثة في عمان ، ليعود اثناء نيابته وزيراً للخارجية في الشهور الستة الاخيرة من عمر حكومة الرئيس مضر بدران الرابعة ، ليتم تكليف ابي نشأت في حزيران 1991 بتشكيل حكومته التي ثارت في وجهها الكثير من الاسئلة في ذلك الحين .

طريقه الى الدوار الرابع لم تكن سالكة باستمرار ، غير انه استطاع ببراعة السياسي ان يتخطى حقول الالغام الكثيرة التي انتشرت في طريق برنامجه ، رغم ان خمسة من اعضاء فريقه الوزاري استقالوا علناً احتجاجاً على قرار الحكومة بالمشاركة في اعمال مؤتمر مدريد عام 1991 .

خاض انتخابات البرلمان الثاني عشر عام 1993 واصبح رئيسا لمجلس النواب ، فيما حجز مقعده في مجلس الاعيان منذ عام 1998 ليصبح النائب الاول لرئيسه لأكثر من دورة .

مريدون كثيرون يتزاحمون في طريق ابي نشأت ، ومع انه يعرف سماتهم ونواياهم ، الا انه لم يوصد الابواب في وجه احد ، وظل ممسكاً باطراف الحوار مؤكداً انه ما زال قادراً على الفعل .

عضويته في فريق الاجندة الوطنية وموقعه كمقرر لها لم تمنعه من انتقاد ادائها ، ولانه صاحب صوت مسموع جيداً ، فان طاهر المصري يحرص ان تكون كلماته في مكانها ولا يبعثرها في الهواء .

لا يختلف اثنان ان ابا نشأت احد ابرز حروف ابجدية السياسة المعاصرة في الاردن ، لذلك لم يصادره المنصب وظل نفسه في كل المواقع التي قال فيها كلمته العالية ، وتراه يتحرك في الاتجاهات الاربعة لاكمال صورة ناقصة او اعادة حرف مبتور الى كلمة فقدت معناها .

شبكة علاقاته الواسعة لم تقتصر على النخب السياسية فقط ، بل امتدت الى قاع المدينة حيث الفقراء والمغيبون الذين منحوه ثقتهم واصواتهم .

ابو نشأت رجل ناعم من صوان عنيد ، هكذا يصفه اصدقائه ، ولذلك فان قاربه لم يفقد شراعه رغم كل الرياح التي عصفت به ومن حوله ، ولم يحن رأسه للعاصفة التي فقدت قوتها بين جناحيه .

النابلسي الذي يحرص على تقديم "الكنافة" لضيوفه ، يذهب الى مشاركتهم في تناول المنسف ايضاً ، ولم تتعرض حكومة للنقد القاسي مثلما تعرضت الحكومة التي قادها طاهر المصري مطلع التسعينيات .

رغم ان الرجل لم يغادر موقعه الرسمي منذ منتصف الستينات ، الا ان خطوطه مع اطراف المعارضة ظلت موصولة باستمرار ، وهو مستمع جيد ومحاور لبق ، لم يسجل عليه انه دعا لمصادرة الرأي الآخر او صم اذنيه عن سماعه .

مثملاً يملك ابو نشأت حضوره السياسي والاجتماعي في نابلس وعمان ، فان له حضوراً مشابهاً في الكرك واربد والسلط ، وفي كل المواقع يقدم خطابه السياسي نفسه ، ولا يبذل عباءته تبعاً لمتطلبات الجغرافيا السياسية.

التاريخ -12-01 :